فهارس المخطوطات والوثائق بخزانة تطوان العامة في المملكة المغربية

عرض وتقديم الدكتور عبد الله محمد الشريف

تعتبر مدينة تطوان من المدن المغربية التي لها تاريخ علمي على مر العصور ولقد أنجبت هذه المدينة الكثير من العلماء والأدباء.

كما* أن مساجدها كانت تحتوي على الكثير من المخطوطات في مختلف فروع المعرفة. ولقد ضاع الكثير من المخطوطات أثناء الحرب الألمانية المغربية(1272 - 1360) كما تم حرق الكثير من المكتبات العامة والخاصة بعد إعلان الحماية سنة 1912 وفي فترات الحروب والحماية نهبت إسبانيا وفرنسا كل ما وجدته من نفائس المخطوطات والوثائق والدليل على ذلك أن معظم المخطوطات العربية الموجودة بالمكتبة الأهلية بمدريد ومكتبة الأسكوريال والمكتبة الوطنية بفرنسا من أصل مغربي وقد كانت ملكاً لأهل تطوان أو الرباط أو أي مدينة مغربية أخرى أو إنها كانت لمؤلفين مغاربة أو من المخطوطات التي نسخت بالمغرب. ومدينة تطوان من المدن المغربية التي عانت من ضياع وسرقة مخطوطاتها. والمكتبة الوحيدة التي نجت من الضياع والسرقة هي مكتبة المسجد الأعظم في تطوان وتعتبر هذه المكتبة غنية بالمخطوطات المتعلقة بالقرآن وعلومه ولقد فقد العديد منها بسبب التداول من ناحية وبسبب نقلها إلى المعاهد والمدارس كمدرسة لوقش والمعهد الديني العالي. وفي سنة 1939 تم تأسيس الخزانة العامة بتطوان وأصبحت تتبع من الناحية الأدارية وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية وبناء على ما ورد في فهرس المكتبات ومراكز التوثيق بالمغرب لسنة 1974 وجد أن خزانة تطوان توجد بها المجموعات الآتية من مصادر المعرفة.

نوع المصادر	العدد
الكتب	36630
الوثائق	25600
النشرات الدورية	1008
قصاصات الصحف	4000
المخطوطات	1200
الخرائط	544
الأفلام	33
النسخ الضوئية	35096

وفي سنة 1937 تم إنشاء مكتبة فرعية تتبع المكتبة العامة بتطوان وهي مكتبة محمد مولاي الحسن وهذه المكتبة تقدم خدماتها للباحثين والدارسين وتبلغ محتويات هذه المكتبة كالآتي:

نوع المصادر	العدد
الكتب	5000
المحفوظات	45
صور شفافة	344

وتعتبر الخزانة العامة بتطوان ومكتبتها الفرعية من أهم المكتبات في المملكة المغربية وذلك لكثرة المصادر وتنوعها بمختلف اللغات زيادة على ذلك الوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب وتاريخ شمالي أفريقيا

وحرصاً من قسم المخطوطات والوثائق بتسهيل مهمة الباحثين قام كل من الأستاذ المهدي الدليرو مدير الخزانة العامة والأستاذ محمد بوقزة من قسم الوثائق والمخطوطات بإعداد فهرس متكامل يقع في جزءين الجزء الأول خاص بالقرآن وعلومه والثاني بمصطلح الحديث والسيرة النبوية كما أعد الأستاذ المهدي الدليرو، والأستاذ محمد القازي الرويفي فهرس الوثائق التاريخية. ولزيادة التفاصيل حول هذه الفهارس والملامح المادية لها ومحتواها الفكري أود أن أستعرضها بالتفصيل وذلك لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بدراسة التراث العربي.

1 ـ فهرس مخطوطات خزانة تطوان:

من ضمن نشاطات خزانة تطوان هو الاعلام العلمي للتعريف بمحتويات الخزانة ولذلك قام كل من الأستاذ المهدي الدليرو مدير الخزانة ومحمد بوقزة من قسم المخطوطات بإعداد فهرس متكامل للمخطوطات صدر في جزءين.

الجزء الأول : قسم القرآن وعلومه:

صدر هذا الجزء سنة 1981 ويحتوي على (278) مخطوطاً في القرآن وعلومه وهي (مصاحف ـ تجويد ـ قراءات ـ تفسير).

الجزء الثاني : مصطلح الحديث ـ الحديث ـ السيرة النبوية:

صدر هذا الجزء سنة 1984 ويحتوي هذا الجزء على (263) مخطوطاً في مصطلح الحديث ـ الحديث، والسيرة النبوية. أما عدد المخطوطات في مختلف المجالات فيمكن أن يوضحها الجدول الآتي:

الجزء الأول		الجزء الثاني	
نوع المخطوطات	العدد	نوع المخطوطات	العدد
مصاحف	7	مصطلح الحديث	29
تجويد	89	الحديث	122
قراءات	92	السيرة النبوية	112
تفسير	90		
المجموع	278	المجموع	263

الخصائص العامة للفهرس:

1 ـ رتبت المخطوطات حسب الموضوعات وأُعطي كل مخطوط رقماً مسلسلاً طبقاً لمكانه في الفهرس بالإضافة إلى رقم المخطوط حسب تسجيله في محتويات المكتبة.

2 ـ يشتمل الفهرس على عدد من الفهارس وذلك لتسهيل الاستفادة من الفهرس بدقة وبوجه السرعة وهي كالآتي:

أ ـ فهرس عناوين المخطوطات.

ب ـ فهرس أسماء المؤلفين.

جـ ـ فهرس النساخ.

د ـ فهرس المصادر.

وجميع هذه الفهارس مرتبة حسب الموضوعات الواردة في الفهرس من كل موضوع مرتب ترتيباً أبجدياً.

3 ـ إهتم الباحث بتحقيق عناوين المخطوطات وأسماء المؤلفين وأسماء النساخ وتاريخ وفاتهم والعصر الذي عاشوا فيه.

4 ـ نظراً لصعوبة فهرسة المخطوطات لأن الملامح العادية للمخطوطات في الغالب مختلفة فإن الباحث حاول استخدام كل المواصفات العلمية في فهرسة المخطوطات حيث اشتملت المعلومات المدونة على العناصر الآتية:

1 ـ العنوان

2 ـ المؤلف/ تاريخ وفاته وتاريخ ميلاده.

3 ـ أول المخطوط ونهايته.

4 ـ نوع الخط.

5 ـ اسم التاريخ / تاريخ النسخ.

6 ـ عدد الصفحات.

7 ـ عدد السطور.

8 ـ نوع الورق.

9 ـ رقم المخطوط في الفهرس.

10 ـ رقم المخطوط في فهرس المكتبة.

5 ـ تسهيلاً لعملية البحث في الفهرس استخدم الباحث مجموعة من الرموز والأختصارات يمكن توضيحها كالآتي:

ــ م مجموع
ــ ع علبة
ــ ص صفحة
ــ س سطر
ــ ق مقياس
ــ خ نوع الخط ووصفه
ــ و نوع الورق ووصفه
ــ ن الناسخ

ـ ث تاريخ النسخ
ـ // إضافات أساسية
ـ // بيانات وشروح

ـ إغفال ذكر المؤلف بعد عنوان المخطوط يعني خلوه منه وعدم تعرفنا عليه.

ـ بعد رقم المخطوط والخط المائل يأتي رقم ترتيب الكتابة في المجموع.

نماذج من المخطوطات كما وردت في الفهرس:

رقم مسلسل	رقم المخطوط	
63	881	م نصوص من التجويد أولها: قيد بحرف سوره وترجمه إضافة ورتبه وحركه. آخرها: أين نجاح نص بالترتيل عليها بالحرف يا (ص): من 189-190 (س): 22 (ق) : 21-17 (خ): مغربي ـ لا بأس به ـ به تصحيف (و) خفيف أبيض (ن): محمد بن يوسف الرثوث (ث): نحو عام 1131 هـ (1718 م).

رقم مسلسل	رقم المخطوط	
1	547	مصحف شريف (ص): 431 (س): 24. (ف): 175-145 (خ): مغربي وسط مشكول محلى بالألوان من خطوط القرن الثاني عشر الهجري تقديراً (18 م) لوحات أسماء السور مزخرفة مذهبة الأحزاب والأنصاف والأرباع والأعشار مشار إليها في الهامش بدوائر مزخرفة (و) مصقول إلى البياض.

الخصائص العامة للمخطوطات:

1 ـ حجم المخطوطات يتراوح بين رسائل صغيرة أو كتب مجلدة من جزء واحد أو عدة أجزاء.

2 ـ توجد نسبة كبيرة من المخطوطات منسوبة إذ تم نسخها عن طريق الطلاب والعلماء في مختلف الفترات التاريخية.

3 ـ معظم المخطوطات كتبت بخط مغربي كما توجد نسبة قليلة من المخطوطات كتبت بخط شرقي وبخط أندلسي.

4 ـ جودة الخط ونوعيته تختلف من مخطوط إلى آخر فبعض المخطوطات كتبت (بخط حسن أو بخط رديء أو بخط مزخرف مذهب أو محلى بالأحمر).

5 ـ نوعية الورق التي استخدمت في الكتابة مختلفة في معظم المخطوطات لذلك نجد بعض المخطوطات كتبت على ورق سميك أبيض أو ورق مصقول خفيف كما أن بعض الورق باهت أو مائل للبياض.

6 ـ كثير من المخطوطات كتبت في زمن مؤلفيها ومعظمها كتب ما بين القرن السابع والقرن الثالث عشر الهجري.

7 ـ بعض المخطوطات تمت طباعتها عدة مرات ومن أمثلة ذلك:

أ ـ الباب التأويل في معاني التنزيل لعلاء الدين أبو محمد / علي بن محمد إبراهيم الشيخي البغدادي.

ب ـ الجامع لأحكام القرآن والمبين تضمن من السنة رأي الفرقان (أربعة مجلدات) لشمس الدين أبوعبد الله بن أحمد بن أبي بكر فرج الأندلسي الأنصاري الخزرجي القرطبي (671 هـ. 1293 م.).

جـ ـ الدقائق المحكمة في شرح المقدمة لشيخ الأسلام زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري المغربي الشافعي (1420 - 1520 م).

د ـ الجامع الصغير في حديث البشير النذير/ لجلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد السيوطي المصري الشافعي (1455-1565 م).

هـ ـ فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال / لسليمان بن حسين بن الجزوري الأفندي المغربي.

فهرس الوثائق التاريخية:

تحتوي الخزانة العامة بتطوان على الكثير من المستندات والوثائق التاريخية المتعلقة بتاريخ المغرب وشمال أفريقيا على مر العصور ونظراً لكثرة هذه الوثائق وتنوعها وكذلك لأهميتها بالنسبة للباحثين المهتمين

بالدراسات التاريخية نشرت الخزانة العامة بتطوان فهرس الوثائق التاريخية سنة 1970 حيث قام بإعداد هذا الفهرس الأستاذ المهدي الدليرو مدير المكتبة والأستاذ محمد الفازي الرديفي رئيس قسم الوثائق واشتمل الفهرس على (983) وثيقة تاريخية تغطي (26) موضوعاً تتعلق بالجوانب التاريخية لعصر مولاي الحسن الأول (1291 -1300 و. ر) (1874 -1883 م) واتبع في فهرسة الوثائق إعطاء ملخص لمضمون الوثيقة داخل موضوع معين ورتبت الوثائق في تسلسل زمني مع الرمز للمحفظة والوثيقة بعلامة: مج يتبعها أرقام المحفظة والوثيقة وقد فصل بينهما خط مائل (مج: 36 / 1) وتسهيلاً للباحثين مهمة البحث والدراسة وضعت فهارس فرعية ألحقت بفهرس المواضيع تشمل الأشخاص، الأماكن والدول، محالة على فهرس المواضيع بواسطة الرقم المسلسل للوثيقة وقد وضع فهرس هجائي للمصطلحات والألفاظ التي وردت في الوثائق. وتعتبر فهارس الوثائق والمحفوظات من أهم المراجع التي تفيد الباحثين في الاستفادة من محتويات خزانة تطوان، وعند نشر هذه الفهارس استفاد الكثير من الباحثين من داخل المغرب وخارجها في التعرف على المخطوطات والمستندات التاريخية الموجودة بخزانة تطوان.